

الدين أم الأمة أم هما معاً؟ حوار س - ج (الجزء الأول)

الدين أم الأمة أم هما معاً؟

حوار س - ج

الجزء الأول)

(

- س: لماذا لا تعمل على الاهتمام بالأمة؟ وإنما اهتمامك ديني؛ و (من لم يهتم بأمر المسلمين ليس منهم).
- ج: كلامك ليس على إطلاقه؛ نعم؛ اهتمامي بالتصحيح الديني؛ لأن بلاء الأمة وشقاءها أتى من التشويه الديني؛ فأنا أحاول تنقية الماء الذي سَمِّمُوهُ وتسمموا به. ثم؛ أغلب الذين يرفعون شعار (الأمة الأمة)؛ غايتهم العلو لا الإصلاح؛ يحبون الفخر الفارغ بالناس والكثرة؛ ويجعلون الأمة فوق الدين والمبادي.
- س: سبحان الله؛ ألا ترى بلاءات الأمة في كل مكان؟
- ج: أراها؛ ودائماً أدعو للسلم والنقد الذاتي والاهتمام بالناس؛ أصحاب شعار (الأمة) هم سبب بلاءها.
- س: كيف يكونون سبب بلاءها وهم الأكثر اهتماماً بها؟
- ج: غير صحيح؛ بل هم سبب بلاءها، وهم عندما يرفعون شعار (الأمة الأمة) هم واهمون أو كاذبون؛ لأنهم إنما يقصدون بعض الأمة لا كلها؛ ثم بعض من بعض؛ ثم بعض من بعض.. لكنهم - في البداية - يخدعون الناس بالشعارات الكبيرة؛ يشبع فيهم الكبر.
- س: أنت اهتم معهم بالأمة وانقد التجاوزات!
- ج: ومن قال لك أننا لا يؤلمنا أوضاع الأمة؛ ولم نكتب في ذلك؟! لكننا نرى البلاء في الفكر؛ فلو صلح لصلحت.
- س: ألم يذكر الله الأمة الإسلامية في القرآن ويصفها بأنها (خير أمة أخرجت للناس)؟
- ج: هذه الخيرية في القرآن مشروطة وخاصة؛ وليست مطلقة ولا عامة.
- س: ماذا تقصد مشروطة وخاصة؟
- ج: أقصد أن المسلمين يكذبون على الله بأن ثنائه عليهم عام وفي كل زمن! هذه من أكاذيبهم المشهورة التي انطلت على العامة.
- س: فصل؟
- ج: التفصيل في القرآن نفسه، لكن العرب يريدون الاستحواذ عليه وجعله من جملة المدائح لهم؛ العرب أمة تحب المدح؛ وتبعمهم المسلمون من غيرهم؛ فالآن تجد التركي والفارسي والبربري يكررون ما قاله العرب؛ (نجن خير أمة أخرجت للناس)؛ فيكذبون على الله من باب الكبر والفخر وحب المدح لا غير.
- س: سبحان الله! ألسنا خير أمة أخرجت للناس؟
- ج: ليس من الأدب ولا من الدين ولا العلم أن نعبر عن كلام الله كما نحب؛ وإنما كما يريد هو؛ فذكر الآية..
- س: حسناً، سأذكرها؛ الآية {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [110] آل عمران.
- ج: ما هي أول لفظة في الآية؟
- س: (كنتم)؟
- ج: وما احتمالاتها؟ أي لماذا لم يقل (أنتم)؟ لماذا قال (كنتم)؟
- س: "كان" هنا تامة.
- ج: واحتمال قد تكون ناقصة.
- س: من سبقك إلى القول بأنها ناقصة؟
- ج: ليس بالضرورة أن يسبقني أحد، وأنا قلت هذا احتمال وهذا احتمال؛ فتعال نتدبر الآية في الاحتمالين معاً ثم ننظر؛ هل يعقل أن الله قد جعلنا (خير أمة) رغم ما فينا من الخبث والفساد والظلم والجهل

والمشروع الشيطاني المتكامل؟ هل يعقل أننا (خير أمة)؟

س: هذا قول الله فماذا نعمل به؟

ج: بل هذا كذبنا على الله ونستطيع أن نعدله؛ نستطيع أن نتواضع ونتخلى عن الكذب على الله وأن نعرف شروط تحقق الخيرية.

س: ما هي الشروط إذاً؟

ج: لم ننهي موضوع (كنتم)؛ هل هي تامة أم ناقصة.

س: وما الفرق؟

ج: إذا كانت ناقصة؛ فهي تحكي عن فئة مخصوصة؛ وإذا كانت تامة فيبقى النقاش في الشروط المذكورة في الآية؛ لم يدمر أمتنا إلا أمتنا؛ أخذوا الموضوع من باب الكبر والتعالي؛ والقرآن أتى بمحاربتهما؛ لكننا نحب المدح.

س: مرة تقول هم ومرة تقول نحن؛ أنت من الأمة أم لا؟

ج: هذا موضوع آخر؛ لكن التعبير بهذا أو هذا لا يضر، المهم هو أن نقرأ الآية ونتدبرها كما يحب الله.

س: أول مرة أفكر في اللفظة الأولى (كنتم)؛ هي تامة وواضحة، ولا أظن أحداً سبقك إلى جعل (كنتم) ناقصة.

ج: مع أنني لا أعترف بكلمة (من سبقك) إلا أنني سأذكر لك بعض من سبق إلى تفسيرها بالناقصة؛ ومنهم ابن عباس وعمر بن الخطاب؛ وقد أزيد غيرهم؛ فهو لاء يريون أنها خطاب للمهاجرين فقط؛ فمثلاً؛ مسند أحمد (٩٦ / ٥) بسنده عن ابن عباس، في قوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}؛ قَالَ: «الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ». والسند إلى ابن عباس صحوه، وقد روي من أكثر من طريق عنه.

وأما تفسير عمر؛ في تفسير الطبري (١٠١ / ٧) بسنده عن السدي: قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال: "أنتم"، فكنا كلنا؛ ولكن قال: "كنتم" في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر. اهـ
وقول عمر في خاصة دقيق؛ يعني؛ ليست الآية في كل الصحابة - فضلاً عن الأمة - وإنما في خاصة منهم (أي المهاجرين)؛ وأزيد لعمر وأقول: ليست إلا في من كانت هجرته لله ورسوله فقط. وإذا صح تفسير عمر وابن عباس وإضافتي (حديث النيات)؛ تصبح الآية بدلاً من أن تكون في الملايين، في حوالي ٩٠ نفرًا فقط.

هذا مع اللفظة الأولى فقط؛ فانظر كيف نتهور في الكذب على الله لسبب واحد فقط؛ أننا نحب المدح؛ المدح والكبر الذي أهلك الجاهليين أعاد صياغته الشيطان في مدح الأمة، كل الأمة!

س: مهلاً... ألسنت تقول إن القرآن هو الحجة فقط؛ فلماذا تنقل آراء ابن عباس وعمر؟ أنت هنا تفسر القرآن بالرأي.

ج: كلا؛ أنا احتج عليك بما تؤمن به؛ ثم أجد أنك شككت أنه سبقني أحد إلى اعتبار (كان = كنتم) ناقصة هنا؛ فأعطيتك أن من الصحابة الكبار - فضلاً عن غيرهم - من اعتبرها ناقصة؛ كعمر وابن عباس؛ وإلا فالقرآن الكريم مليء بدم أكثر الأمة = أمة المسلمين؛ أما الأقلية فطمست علومها وأفهامها لأنها لا تشجع المدح والكبر والتفاخر وتحب الصدق.

س: طيب، الله قال (أمة) ولم يقل (المهاجرين) .. فالآية تعم.

ج: أمة قد تطلق على شخص (إن إبراهيم كان أمة)؛ ثم لا مانع عندي أن نقول الأمة المتصفة بشروط الآية من (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله) هم المقصودون؛ سواء كانوا بالعشرات أم بالملايين.

س: وهل تربة الشروط غير متحققة؟

ج: نعم؛ العرب والمسلمون يغلب عليهم أضداد هذه الأوصاف؛ يأمرهم بالمنكر وينهون عن المعروف ولا يؤمنون بالله.

س: أوف؟ حتى الإيمان بالله لا تقر به لهم؟

ج: نعم؛ الإيمان المطلوب قرآنياً ليسوا عليه؛ هم على الإيمان الذي سيمدحهم به الناس؛ ألم أقل لك: العرب يحبون المدح؛ ولذلك لا يبحثون عن مراد الله.

س: أنت كذا تكفيري مثل خصومك؟

ج: كلا؛ أنا أتحدث عن حقائق الأشياء قرآنيًا؛ لا على المظاهر التي بها تكون الحقوق؛ لا أنكر أن تكون لهم الحقوق كافة.

س: كيف أنك لا تكفر الأمة وأنت لا تقر لهم حتى بالإيمان؟

ج: الإيمان المطلوب إلهياً غير موجود إلا في أقلية من الناس؛ أما الإيمان التفخيري فكثير.

س: هذا تكفير للأمة؛ شئت أم أبيت، لأنك عندما تقول هم ليسوا مؤمنين؛ يعني أنه يجب دعوتهم إلى الإيمان من جديد؟

ج: يا أخي حاول تفهم؛ أنا ما كفرت؛ إنما أقول: حقيقة الإيمان الذي يأمر به الله؛ وحقيقة الأمر بالمعروف الذي يأمر به الله؛ وحقيقة إنكار المنكر الذي يأمر به الله؛ ليس في أمة المسلمين.

س: دعنا في الإيمان، فهذه كارثة؛ أنت تقول إنهم ليسوا مؤمنين، أنت تنفي عن الأمة الإيمان؛ وهذا يعني أن ندعوهم من جديد للإيمان بالله ورسوله!

ج: وإذا اعترفنا للأمة بإيمانها الذي لا يمنعها من منكر ولا يدلها على معروف؛ ثم قلنا لهم آمنوا الإيمان الذي يمنعكم من هذا ويدفعكم لذلك؛ ما الضرر؟

س: يا أخي؛ أنت وقعت في ورطة التكفير؛ تقول عن المؤمنين ليسوا مؤمنين.

ج: نعم؛ الإيمان العام غير الإيمان الخاص.

س: أول مرة أسمع مثل هذا التأويل.

ج: هذا التفصيل موجود في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾.

س: أين؟

ج: انظر؛ (يا أيها الذين آمنوا آمنوا)؛ فالله هو من يدعو المؤمنين للإيمان؛ يعترف لهم بالإيمان العام ويدعوهم إلى الإيمان الخاص الحق.

س: هذه الآية كائني أول مرة أقرأها.

ج: إذاً فلا تستعجلوا وتتهمونا بالتكفير عندما نقول إن الأمة - كما نرى - ليس عندها حتى الإيمان الذي يريده الله.

س: وما هو الإيمان الذي يريده الله؟

ج: دعنا الآن خطوة خطوة؛ فالعجلة من الشيطان؛ فهي - مع الكبر - هما من حرمونا من بركات القرآن الكريم. اهدأ.

س: أنا خلاص؛ عرفت أن هناك إيماناً عاماً شكلياً (لا يمنع من منكر ولا يدفع إلى معروف) كما قلتم؛ فأنا أسأل عن الخطوة الثانية؛ عن ذلك الإيمان.

ج: ولماذا - يا ترى - ذكر الله الإيمان ثالثاً؟ لماذا لا نمشي بالترتيب؟ الأمر بالمعروف؛ ثم النهي عن المنكر؛ ثم الإيمان بالله. على الأقل نتساءل.

س: تعني أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدم على الإيمان بالله؛ حتى لو كان خالصاً؟

ج: لا أجزم بهذا، لكنني اتساءل: لماذا أخرج الإيمان ثالثاً؟ بمعنى؛ هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدم في الأهمية كما هو مقدم في الآية؟ هذا محل بحث؛ وعلى كل حال؛ دعنا نتدبر الآية بالترتيب.

س: حسناً؛ (كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف)؛ ما هو المعروف؟

ج: قبلها: لماذا قال الله (خير) ولم يقل (أفضل) أو (أحسن)؛ ما الفرق؟

س: حتى هذه فيها كلام؟

ج: اطرح السؤال بتواضع لا تتكبر؛ قل: حتى هذه ربما نحن غافلون عن معناها؟ ليش تقول (فيها كلام)؟ هذه لغة المتكبرين الساخرين.

س: ما قصدت.

ج: نبقي في الآية؛ لماذا قال الله (خير أمة) ولم يقل (أفضل)؟ ولماذا قال (أخرجت للناس)؟ وهل فيها قرينة على أن هذه الأمة من المهاجرين؟ الا تذكرنا كلمة (أخرجت) بقوله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ

أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ}؟؟

س: ربما..

ج: ولماذا قال (خير) ولم يقل (أفضل)؟ ثم؛ أيهما أقوى دلالة على الثناء؟ فالله قد قال عن بني إسرائيل (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)؛ ثم هل هو عام؟

س: أسئلة كثيرة في شطر آية! متى تنتهي؟

ج: مستعجل على المدح؟ هكذا أنتم ، مستعجلون على المدح منقبون عنه شأن القبائل الجاهلية؛ عبادة المدح والفخر!

س: إنما أنا مستعجل على العلم/ الزبدة / الخلاصة ...

ج: العلم عن طريق العجلة ينتج أمة مغرمة بالمدائح الوهمية؛ وإن كثر؛ والعلم بالتدبر على الضد.. أنت لا تعرف كم تضررنا من هذه العجلة؛ بالتأني تحييك سورة واحدة من المتوسطات؛ وبالعجلة لا يزيد القرآن كله إلا ضللاً؛ شأن الظالمين والمتكبرين.

س: لماذا تخاطبني كأني جماعة/ أنا فرد واحد أمامك..

ج: لأن اللغة هي اللغة، وحب المدح هو هو، والعجلة هي هي ، والأوهام هي هي ..الخ.. أنت أمة..

س: أنا منتمي لهذه الأمة، وأفتخر.

ج: ولماذا لا تنتمي إلى الدين؟ أنتم تعظمون (الأمة) أكثر من (الدين)! الدين عندكم قصيدة لعمر بن كلثوم.

س: أنتمي لهذا وهذا..

ج: أخشى أننا لا ننتمي لهذا ولا لهذا.. نحن إلى الآن لا نعرف شروط الأمة التي أثنى عليها الله؛ ما رأيك لاحقاً؟

س: وهو كذلك.

(الجزء الثاني)

س: لفت نظري نقلكم للآية عن بني إسرائيل (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)؛ لماذا لم يفتخروا كما نفخر؟

ج: قد افتخروا بأكثر من هذا؛ فقالوا (نحن أبناء الله وأحباؤه): (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)؛ وأمتنا الإسلامية المتكبرة المتفاخرة سارت على نهج القوم؛ فتعنصروا بالإسلام وتفاخروا به؛ وكأن الدين لهم لا لله؛ والدين كله لله، ليس لنا منه شيء.

س: لكن سؤال ، الله قد فضل بني إسرائيل على العالمين، أليس في هذا تفضيل لهم على الصحابة والمسلمين؟

ج: هذا منطق مفضلي القرون الأولى والصحابة؛ أي يلتفتون لآيات الثناء والتفضيل ويتركون آيات الذم والعقوبة والوعيد .. إضافة إلى أن التفضيل يكون نسبياً لكثرة الرسل والآيات ونحو ذلك. مثلاً توفر لابن من أبنائك وسائل النجاح من تعليم ونحوه؛ بينما أخوانه الآخرون يكدون معك، فتقول له: أنا فضلتك على إخوانك؛ فاعمل بموجب هذا؛ وليس التفضيل لصالح أعمالهم؛ أي فضلهم بما اختصهم به من الرسل والآيات؛ فالتفضل هنا من الله، وليس لفضل فيهم؛ فهم لم يقوموا بواجب هذا التفضيل بعد؛ ولذلك؛ الله ذم بني إسرائيل كثيراً؛ وهذا دليل على أن الأمر تفضيل لا فضل؛ أي فضلهم بأمور ولكنهم لم يكونوا فضلاء؛ كمثل الابن الذي ضربته سابقاً.

س: فهل نفهم من هذا أن قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) مثل (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)؟

ج: قريب منه؛ بمعنى؛ أن (كنتم خير أمة) إخبار عن خير مشروط بثلاثة أمور لم يقيم المسلمون بها؛

وتفضيل بني إسرائيل تفضيل مسبق ليعملوا الخير؛ فلم يعلموا ولم تعمل؛ (لتسكن سنن من كان قبلكم).

س: تعني أن أمتنا كأمة بني إسرائيل؟

ج: تماماً تماماً. والنص المتواتر يشهد (لتسكن سنن من كان قبلكم ... حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه).

س: يعني أن هذه الأمة لا تختلف عن الأمم السابقة؟ هل يعقل هذا؟

ج: نعم؛ لا تختلف؛ هم ليسوا سواء؛ ونحن لسنا سواء؛ لكن القليل هو الشكور؛ فيهم وفينا.

س: لكنك استدلت بحديث (لتسكن سنن من كان قبلكم)، وأنت تقول : لا أستدل بحديث إلا وله حاضنة قرآنية، فأين حاضنته القرآنية؟

ج: في سورة فاطر { :وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِهْدَى الْأُمَمَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (42) اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) } (فاتر)

فنحن كبني إسرائيل كما ترى؛ مكرأ واستكباراً وكذباً وفساداً؛ لكن الشيطان يطمنا دائماً؛ فقد قام بتعميم (كنتم خير أمة)؛ وأشغلنا عن شروطها؛ ودعمها بأحاديث كثيرة؛ بأننا نصف أكثر الجنة؛ وأننا كالشجرة البيضاء في الثور الأسود! ما قصر!

بمعنى؛ كان الشيطان للأمة كعمرو بن كلثوم لبني تغلب؛ ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم! كان يعرف حبنا للمدح فاشبعنا منه .

س: أراك تقسو على الأمة؟

ج: هل كان النبي قاسياً عليها عندما قال (لتسكن سنن من كان قبلكم... حتى لو أنهم دخلوا جحر ضب لدخلتموه)؟
الصدق منجاة.

س: وهل أهل البيت داخلون في هذا؟

ج: قلت لك أن الله قال عن أهل الكتاب (ليسوا سواء)؛ ونحن لسنا سواء؛ ولكن الضلال والجهل والكبر غالب عليهم علينا؛ وأهل البيت مجموعة أفراد قليلون؛ لا أحصر الصلاح فيهم؛ بل شاركهم قليل من الأمة ممن رفضتهم وكفرتهم أو أهملتهم على الأقل. لكن الغالب هو الضلال.
س: تجعل أغلب الأمة ضلالاً؟

ج: كما أكثر بني إسرائيل ضلالاً؛ نفس الشيء؛ حذو النعل بالنعل؛ كما في النص وكما في حواضنها القرآنية من سورة فاطر وغيرها. ثم أنا لا أحكم على العامة الطيبين منا ومن بني إسرائيل؛ إنما أعني الفئات المتنفة الذين أفسدوا بني إسرائيل وأفسدونا.
س: ماذا أفسدوا؟

ج: كل شيء.

س: كل شيء؟

ج: أفسدوا الدين والدنيا؛ فلا ديننا بقي بالهدى ولا ديننا قامت بالمعيشة؛ واهتدى الشرق والغرب للدنيا؛ فعزوا وعدلوا وتعلموا وأنتجوا..

س: فما معنى المعروف في الآية (تأمرن بالمعروف)؟

ج: أولاً: سبق أن قلنا أن الآية لا تشمل كل الأمة؛ وتشبه أن تكون في جزء من المهاجرين فقط؛ وقد ذكرنا القرائن؛ بل وتفسير بعض السلف؛ كعمر بن الخطاب من فئة السقيفة وابن عباس من فئة الغدير.
ثانياً: لو كانت عامة فهي مشروطة بثلاث خصال.

ثالثاً: تبين أن الأمة – بالعموم - لم تقم بواحدة من الخصال الثلاث؛ حتى الذين آمنوا مع النبي؛ لم يقوموا بواجب الإيمان المطلوب قرآنيًا - كما سبق.

رابعاً: إذا لم يقم المؤمنون في عهد النبي بواجب الإيمان - باستثناء القليل المغمور - فلن تقوم الأمم اللاحقة بهذه الخصال ما دام أن قدوتهم الأمة التي لم تطبق؛ ولم يفسد آخر هذه الأمة إلا بما فسد به أولها؛ من الكبر والغرور وحب المدح والتعصر بالدين وعسكرته والظلم به والاستعباد به .. الخ

س: يعني نحن كبني إسرائيل تماماً؟

ج: تماماً؛ كما في الحديث المتواتر؛ وقد كررته؛ ولا بد أن يرسخ في سمعك ووجدانك حتى تخرج من هذه الخدعة التي خدعنا بها.

س: اي خدعة؟

ج: خدعة أن الله فضلنا لكثرة إفسادنا وتنازعنا وكذبنا وهجرنا للكتاب وتشويهنا للنبوّة وغلونا في حب الظالمين ونهينا عن حب الصالحين الخ.

س: يا رجل؟

ج: هو الواقع؛ ألا ترى؟ تلفت حواليك، شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً؛ ألا ترى هذا الفساد كله؟ هل نحن

بهذا خير أمة أم شر أمة؟

س: والفرس أليسوا مثلنا؟

ج: الفرس والترك هم اتبعونا وخاصة الفرس؛ خرج أكثر تراثنا من الفرس، نحن من علمناهم واتبعونا؛ العرب أصل الفساد في سورة فاطر.

س: العرب أصل الفساد؟

ج: الفساد الأخير يعنى إفساد دين الإسلام وتشويه النبوة وهجر الكتاب؛ والتعنصر بالدين أتى أولاً من العرب؛ لا الفرس ولا الترك.

س: وأين الدليل؟

ج: كررته لك، سورة فاطر وحديث (لتسلكن سنن من كان قبلكم)؛ المخاطبون في الأمرين هم العرب لا الفرس ولا الترك ولا البربر؛ هم تبعونا.

س: بين لي استنتاجك من سورة فاطر على أن العرب هم أصل الفساد.

ج: ليست فاطر وحدها؛ كثير من السور - أهمها فاطر - تؤكد على أن الفساد القادم عربي أصيل.

س: دعنا نتدبر الآيات معاً، فهذا الموضوع أول مرة أسمعه!

ج: لا بأس: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنُجِئَنَّكُمْ أَهْدَىٰ مِّنْ إِحْدَى الْأُمَمِ}؛ والسؤال: من هم هؤلاء المقسمون؟ أليسوا العرب الذين ما جاءهم من نذير لا هم لا آبؤهم؟

س: بلى.

ج: فماذا كانت النتيجة؟ {فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٢٠)}؛ والسؤال: أليسوا - إلى اليوم - مازالوا أكثر نفوراً؟

س: نفور من ماذا؟

ج: من كل شيء.. المعرفة.. الآخر.. العلم.. التواضع.. الفضيلة.. السلم.. الصدق.. العقل.. الصالحين.. الخ.

س: ولماذا؟

ج: القرآن يجيبك؛ فاسمع: {اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ}؛ خصلتان عظيمتان في السوء والنتائج؛ وهذا ما قام به العرب، والنتيجة كانت واحدة ومؤلمة.

س: وما هي النتيجة؟

ج: الجواب في القرآن {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}؛ كل ما مكر به العرب ليرتفعوا عاد على أحفاهم بالذل والهوان والجهل والتخلف؛ بل أصاب سابقهم أيضاً بالشرور والفتن والعداوة والبغضاء؛ حتى هدموا كعبتهم واستباح آخرهم أولهم وأبطلوا بركة الكتاب.

س: ولم ينتبه أحد لهذه الآية؟

ج: حتى لو انتبه القليل؛ فالبحر بحر، مع الغالبية، والناس إلى اليوم كذلك، مع القوة والغالب لا مع الحق والصدق.. ولذلك؛ كانوا فقط ينتظرون قانون الله الذي يسري على الجميع، وقد أخبرهم الله أن سنة الله قادمة لا محالة؛ مادام أنهم مع الاستكبار والمكر؛ فقال: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ}؟ ينظر هنا أي ينتظر؛ كقول بلقيس (فناظرة بم يرجع المرسلون)؛ أي منتظرة. فالله أخبرهم ولم يخدعهم؛ لأن سنة الله واحدة؛ لا يحابي أمة علة أمة مادام أنهم اشتركوا في ثلاث خصال:

1- النفور.

2- الاستكبار.

3- والمكر السيء.

وهذه الثلاث فينا بلا ريب؛ وأخبرهم الله - في الآيات نفسها - بأن سنة الله لن تستثنى عنهم: {فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}؛ وسنة الله هي قوانينه الطبيعية فيما يتعلق بالإنسان، أو قوانينه الاجتماعية؛ مثلما لله قوانين في الطبيعة فله قوانينه في الإنسان.

ويبقى سر عجيب !

س: ما هو؟

ج: ألا تلاحظ أن العرب هم من أخفوا (سنن الله)؟! الناس لا يعلمون هذه السنن ولا يسمعون بها، وربما أنت الآن أول مرة تراها بهذا الوضوح.

س: ولماذا؟

ج: هذا من المكر السيء، بأننا خير الأمم، وأنه ليس فيه مثلنا أبداً، وأنا أمة الله ومحمد والقرآن ... الخ؛ مكر سيء؛ وقد حاق بهم وبنا.

س: لم يخفوا سنن الله؛ فهم يصححون حديث (لتسلكن سنن من كان قبلكم).

ج: لكنهم لا يعتقدون بأن النبي هنا كان صادقاً.

س: أعوذ بالله!

ج: وحوارنا في ماذا؟

س: ما أدري..

ج: بلى تدري؛ حوارنا هذا على أساس اعتقاد سائد بأننا خير أمة وأنا لن نسلك سنن من كان قبلنا؛ فهل يتفق هذا مع تصديق النبي فيما قال؟

س: اعتقادنا نتيجة نصوص أخرى في فضل الأمة؟

ج: وهذا كذب نتيجة المكر السيء؛ الماكر يكذب في الحديث ويبتز شروط الآيات ويلعب بالناس بثقافة الغرور.

س: يعني أن النصوص في فضل الأمة وخيريتها غير صحيحة؟

ج: هل ترى أن الله يتناقض ورسوله؟ سورة فاطر ويس ماذا قالتا؟ وحديث سنن من كان قبلنا من قاله؟ هل يعقل بأن الله يثني على الأمة ويذمها؟ وهل يعقل أن النبي يفضل الأمة وثم قول أنتم ستكونون كبنی إسرائيل؟ هل الله ورسوله يتناقضان؟ أجبني.

س: لا ... لا يتناقضان؛ لكن؛ ألا يمكن الجمع بين النصوص؟

ج: وهل حاولنا الجمع؟ نحن نتفاخر ونتعصر بالدين من القرون الأولى؛ مع ما فينا من جهل وظلم.

س: ولماذا لا تجمع أنت بين هذه النصوص؟

ج: ليس بالضرورة أن نجمع؛ فالنصوص متضادة تماماً؛ مما يعني أن أحدها مكذوب من أجل التخلص من الأخبار التي تحرمنا من المدح.. نحن كعرب نحب المدح؛ نعبد المدح عبادة؛ وإذا وجدنا نصوصاً تتنبأ بمستقلنا؛ فمن السهل وضع ما يعارضها والالتفاف عليها.

س: ولماذا لا تكون نصوصك أنت هي الموضوع؟

ج: سورة فاطر ويس ليستا موضوعتين؛ وشروط آية الخيرية ليست موضوعة.

س: أقصد حديث (سنن من كان قبلكم).

ج: له حواضنه القرآنية؛ وهو أصح من تلم المدائح الموضوعة كلها؛ والواقع يشهد بأن هذه الأمة مكرت واستكبرت وحقاق بها المكر السيء حتى صارت كما ترى.

س: يعني كل ما تعلمناه - من أننا أمة مختلفة - لا أصل له؟

ج: نعم؛ هو من المكر السيء؛ والواقع واضح جداً؛ بأن مكرنا انقلب علينا وحقاق بنا سنة الله.

(الجزء الثالث) - مناقشة الشروط الثلاثة!

س: هل يمكن أن نفصل في الشروط الثلاثة قرآنيًا؟

ج: تقصد شروط آية الخيرية؟

س: نعم.

ج: باختصار شديد؛ ابحث عن خصال الإيمان المأمور به قرآنيًا؛ ستجدها في كثير من السور؛ ومن أوضح ذلك؛ ما في المؤمنون والفرقان والأنفال والحجرات. وتجنب تسطيح الآيات. لا بد أن تفهم ألفاظها بعمق؛

ولكن؛ لن نتوسع هنا، فهذا موضوع آخر؛ ففي الأنفال - مثلاً - يقول الله {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} ... (2) الآيات. هنا أسرار عجيبة

في البناء للمجهول (إذا ذكر الله) .. (وإذا تليت) .. ولم يقل (إذا ذكروا) أو (إذا تلووا)؛ وأغلب من يسمون

مؤمنين - قديماً وحديثاً - يتم تذكيرهم بالآيات فيصدون عنها صدوداً؛ مثلما قد يفعل كثير من المتابعين

هنا! استكباراً ومكر السيء.

من هو - اليوم - الذي إذا ذكر الله بالصدقة يوجل منه القلب؛ وإذا سمع القرآن بالصدقة يزيده إيماناً؟ هذا قليل جداً في من يتسمى بالإيمان. وهذا الشرط (الإيمان المطلوب قرآنياً) لم يتوفر في أكثر الصحابة - على ما يظهر من آيات القرآن - وإلا لما عاتبهم الله على الإيمان الساذج، كما في النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦]؛ وهناك آية أبلغ ومتأخرة؛ وهي قوله تعالى ﴿لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [١٦] (الحديد).

هذه الآية من حواضن الحديث المتواتر؛ (لتسلكن سنن من كان قبلكم)؛ والآية في سورة الحديد، وهي متأخرة (في أواخر العهد المدني)؛ فهذا الشرط لم يتحقق؛ في أكثر الصحابة؛ أو لنقل في كثير منهم - على الأقل - بدلالة آيات كثيرة فصلناها في تسجيلات مطولة عنوانها (آيات كاشفة) على اليوتوب.

والممدوحون في كتاب الله أقلية من الصحابة؛ وليسوا الأكثرية كما زعم المحبون للمدح؛ وهذه فصلناها أيضاً في مناسبات شتى.

نعم؛ الإيمان العام موجود.

س: آيات أخرى تبين الإيمان المطلوب قرآنياً؟

ج: نعم؛ أيضاً قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٥) [الحجرات]؛ وهذه لها معانٍ عميقة؛ والاستثناء (ثم لم يرتابوا) ليست موضوعة عبثاً؛ فقد كان منهم من مال لليهود؛ ومنهم من أسر بالمودة للكافرين؛ ومنهم من تربص؛ ومنهم من آمن ثم كفر؛ ومنهم من كفروا بعد إسلامهم؛ ومنهم من نافق؛ ومنهم من ومن ومن .. الخ؛ ومن ادعى أنه خلاص! تم الرضا عن الجميع؛ ومدح الله الجميع؛ وهذا استباق لله وإلزام له؛ فلذلك؛ قال الله بعد ذلك (قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ)؟

نعم - للأسف - بعض الناس كأنه يعلم الله بما قال؛ ثم قال الله مبيناً { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (١٦)؛ ثم أخبر بالخلل {يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا} قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمَنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧) [سورة الحجرات] !! وهذا المن على الله ورسوله موجود إلى اليوم؛ فيكرر عبدة المدح أنه لولا هم لما كان كذا؛ وهم من.. ومن ومن ومن الخ. نعم؛ هذه الخصال في بعضهم؛ بل في أقلهم؛ فلا يجوز أن نمن على الله بأن فلاناً قد رأى رسول الله وخلص؛ فليفعل ما يشاء؛ يرتكب كل الجرائم ولا تضره لأنه قد رأى رسول الله؛ هذا إلزام لله هذه الآيات في الحجرات؛ وهي من آخر ما نزل؛ وهي من التفصيل الذي لا يحبه المداحون ويصدفون عنه حتى يتخذوا القرآن كقصيدة عمرو بن كلثوم؛ اتقوا الله.

س: والآيات في الثناء؟

ج: ليست عامة، وقد فصلنا ذلك في تسجيلات (آيات كاشفة) في عشرة أجزاء، وفي كتابنا عن الصحابة، بالعكس الله يخصص وهم يعممون.

س: وما هو المعروف؟

ج: أنت قل؛ ما هو المعروف عند الناس؟ الصدق معروف؛ العدل معروف؛ إكرام اليتيم معروف.. خشية الله.. مراقبة الله.. الخ؛ هذا هو المعروف.

س: هذا يعرفه كل الناس.

ج: نعم؛ قلت لك هذا؛ لكن؛ أين أمرهم به؟ الله لم يأمرهم إلا بالمعروف، فتركوه وذهبوا إلى (المجهول) لجعله معروفاً! ثم يأمرهم به؛ بمعنى؛ من يأمر بالصدق اليوم؟ من يخشى الله؟ من يأمر بالعدل؟ بخشية الله؟ بالسلم؟ بالحض على طعام المسكين؟.. كلها أصبحت مهجورة في الواقع؛ وهذا من المكر السيء الذي وقع فيه الناس؛ تركوا المعروف البسيط الواضح وظنوا أنهم قد هضموه وحققوه؛ ثم يذهبون إلى إلزام الناس بمعلومات مجهولة.

س: ما أراهم تركوا ذلك، لكنهم يأمرهم بالقول وينسون العمل.

ج: بل لا أذكر أنني حضرت خطبة تأمر بالصدق أو المحبة أو السلم؛ وإذا حصل ذلك؛ وظف توظيفاً.

س: كيف وظف توظيفاً؟

ج: مثلاً؛ قد يأمر بالصدق؛ لكن ليس مع جميع الناس؛ نصدق فيما بيننا فقط؛ أما الشيعة فمجوس؛ والليبراليون فسقة؛ والغرب فاسدون ..الخ؛ فالصدق لا يأمر به الله؛ وإنما للمذهب، للفئة، للجماعة.. أما الآخرون؛ فاكذب واكذب واكذب؛ خذ راحتك تماماً؛ فأنت مجاهد! هذا التوظيف هو من المكر السيء.

طبعاً هذا جواب مختصر؛ والأولى جمع الآيات في (المعروف) وسترى أنه يدور حول هذا؛ ويمكنك تذكر كلام جعفر للنجاشي؛ وكلام مصعب بن عمير لابني قيلة.

س: وما معنى (يأمر به بالمعروف)؟

ج: يأمر به واضحة؛ إنما المعروف صار غير معروف للأسف. جعلوا المعروف في الظنيات والأوهام والعقائد الوضعية والتفاصيل.

س: وعلى هذا سأفهم المنكر، سيكون ضد ذلك!

ج: نعم؛ إنه الكذب والكبر والقتل والإفساد وهضم وأكل مال اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والظلم ..الخ؛ الله لا يتعبد الناس بالغامضات ولا حتى بالمشتبهات؛ إنما يتعبد بهم بالمحكمات الواضحات؛ وفيها التفريط وعليها يدور الحساب؛ وأهل العلم سادرون عنها.

س: وعلى هذا؛ ليس معنا من شروط (خير أمة) ولا شيء!

ج: لا نعم، (وقليل من عبادي الشكور)؛ لكننا وسط بحر متلاطم؛ ليس معه من تلك الشروط شيء للأسف.

س: لكنهم يعترفون بها..

ج: نعم؛ يقولون نحن صادقون وهم كاذبون؛ نحن مع السلم وهم مع الحروب والفتن؛ نحن نحن.. قلت لك؛ العرب يحبون المدح والكلام والفخر.

س: تذكر العرب كثيراً...

ج: من باب العتب على الأقربين؛ والشهادة لله في القريب المعلوم أبلغ من البعيد المجهول؛ ولأنهم القادة للأمم الأخرى.

س: الأمم الأخرى؟

ج: أعني المسلمة.. فالعرب لو صلحوا لصلح بهم المسلمون؛ مثلما عندما فسدوا فسد بهم المسلمون؛ المسلمون أتباع للعرب في الخير والشر.

س: بالعكس؛ معظم العلماء وأهل الحديث والفقهاء واللغة والأدب من غير العرب!

ج: لكنهم تشربوا فهم العرب للدين وشاركوهم المكر السيء ثم حاق بنا وبهم.

س: ولكن إيران...

ج: أرجوك لا تدخل السياسة هنا، فهي تفسد القلب؛ كما قال الشيخ محمد عبده: (لعن الله ساس يسوس مسوس سانس ..)؛ اتركنا من الجاهليات..

س: ليس قصدي أن أطرح ما يطرحه المتعصبون..

ج: بغض النظر؛ فالتسني عربي؛ والتشييع عربي؛ فإذا وجدت مظالم وخرافات هنا أو هناك؛ فأصله عربي للأسف.

وعندي رجاء؛ لنبقى في تدبر الكتاب ومعرفة مواطن الخلل الأولى؛ ربما نستطيع أن نصحو من غفلتنا؛ أما السياسة؛ فبحر موحش؛ ولها رجالها؛ وفيها تظالم شديد.

س: كما تريد؛ لكن أريد أن نفتح الأحاديث في فضل الأمة، فلا يعقل أن تكون كلها ضعيفة ومنكرة، وخاصة من كان منها في الصحيحين.

ج: حسناً.. في الجزء القادم.

(الجزء الرابع)- قراءة في أحاديث فضل الأمة!

س: قبل الأحاديث، العنوان ما يعجبني؛ وكأن الأمة والدين شيان مختلفان؟

ج: هما مختلفان قطعاً.

س: يعني كأنك تقول أن العرب - أو الأمة - ليسوا أهلاً لحمل الدين، وعلى هذا؛ كأن الله ليس حكيماً في اختيار العرب للرسالة؟

ج: وبنو إسرائيل، هل كان الله غير حكيم في تكليف بني إسرائيل إقامة التوراة والإنجيل؟ من المكر السيء تحميل الله المسؤولية؛ نحن المسؤولون لا الله.

س: يا أخي؛ الله اختار العرب لتكون فيهم النبوة الخاتمة؟

ج: واختار بني إسرائيل (على علم على العالمين)؛ أتعرف معنى الاختيار؟ الاختيار غير الاصطفاء. س: يعني؟

ج: أعني أن اختيار الله لبني إسرائيل لحمل الرسالات السابقة؛ أو اختياره للعرب لحمل الرسالة الخاتمة؛ لا يعني مدحاً؛ وإنما تكليف وتمحيص.

س: صدمتني بقصة بني إسرائيل، واستذكرك لها في كل حجة، هذا الاستذكاري حرماناً من الثناء على الأمة. ج: ولهذا الهدف كرر الله قصص بني إسرائيل كثيراً؛ حتى لا نغتر بالظواهر؛ فلا يجوز اتهام الله بأنه غير حكيم؛ لكن يجوز اتهام بني إسرائيل والعرب والمسلمين بأنهم بدلوا وغيروا مكروا واستكبروا؛ هذا هو؛ ومن المكر السيء للعرب والمسلمين أنهم يحملون الله المسؤولية؛ يقولون: الله اختار العرب أو قريش أو المسلمين؛ فهل تطعن في اختيار الله؟

عجيب! كأنهم يتصورون أن الله عاجز عن هداية الناس جميعاً؛ كأنهم يتصورونه كأحد المقاولين عندما يختار شركة لتنفيذ مشروعاته! اصحوا من غفلتكم؛ صححوا.

ولذلك؛ تجد المسلمين سلخوا سنن من كان قبلهم من أهل الكتاب؛ اغتروا بهذا الاختيار وفسروه على أنه حب واصطفاء واجتباء؛ بينما هو ابتلاء وتمحيص؛ تسخيف الذات الإلهية موجود عند أهل الكتاب وموجود عند المسلمين؛ ليس تسخيف التصور عن ذات الله وصفته فقط؛ وإنما تسخيف التصور عن حكمته وسننه أيضاً.

س: نعوذ بالله من أن نحمل الله المسؤولية، هذا ما كسبت أيدي الناس (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون).

ج: أحسنت؛ إذاً نواصل في موضوعك.

س: نعم؛ أجد أحاديث كثيرة في فضل الأمة، هي التي شكلت تصوراتنا؛ سواء كانت صحيحة أو ضعيفة، ولكنها من الكثرة بحيث يستحيل تضعيفها كلها.

ج: هاتها؛ ولكن قبل سردك الأحاديث، تذكر: أن القرآن الكريم هو الفيصل، نأخذ ما يشبه تفصيل القرآن، ولا نأخذ ما خالف هذا التفصيل؛ ولو كانت ألوف الأحاديث. فلو كان عندك مليون حديث تخالف آية واحدة - مخالفة صريحة وواضحة - فإن الواجب عليك رد ذلك المليون حديث بهذه الآية؛ فالكذب كثير في الأحاديث.

س: نحن لا نقصد الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وإنما الصحيحة.

ج: أعرف؛ لكن كثير مما قيل عنه أنه أحاديث صحيحة هي ضعيفة وموضوعة، والعكس صحيح؛ فكثير مما قد يقال عنه أحاديث ضعيفة أو موضوعة قد تكون صحيحة.

س: أنت هنا تصعب علينا المسألة؟ وهل هذا بمزاجك، تصحيحاً وتضعيفاً؟ هناك معايير علمية تحكمني وتحكمك.

ج: صحيح؛ وأول معيار صحيح هو موافقة هذه الأحاديث للقرآن، أنا لم أبتعد عنك كثيراً.. إنما أتشدد في تطبيق المعايير؛ ولا أرتضي أن تكون النظرية معلقة؛ فنظرياتهم تقول برد ما خالف القرآن؛ لكنهم - عند التطبيق - يتخلون عن النظريات وينتصرون للأحاديث على حساب القرآن.

س: من هم؟ من تعني؟؟

ج: أغلب أهل الحديث، واقعهم الانتصار للحديث وهجر القرآن، ولكنهم ضحية المكر السيء لا صنعته، وقد تحدثت عن ذلك كثيراً.

س: أهل الحديث السنة أو الشيعة؟

ج: كلاهما ينتصر للحديث والرواية على حساب القرآن؛ وإن كان علمي بالموروث الشيعي والإباضي والزيدي ضعيفاً؛ لكن ما اطلعت عليه من أحاديث الفرق الإسلامية كاف، أجد هجر القرآن والإقبال على الرواية هي السمة الغالبة، وإن كانت هناك نسبية بين مذهب ومذهب.

س: والنسبة في صالح من؟

ج: لا أحب التمييز الآن، لأن التمييز يحتاج إلى بحوث ... لكن دعنا نتحدث في أحاديثنا السننية، أما المقارنة فتحتاج لبحث آخر.

س: حسناً، ورد في فضل الأمة كثير من الأحاديث حتى عدها ابن الأثير في جامع الأصول (أحد عشر نوعاً)؛ في كل نوع عدة أحاديث..

ج: لنبحث أصحها عندك.

س: الحديث الأول في الصحيحين؛ ولفظه عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً؛ قال: **أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ؛ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ: أَنْ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ؛ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ** (أهـ هذا في الصحيحين؛ فما قولك؟

ج: لم تذكر الحديث من أوله؛ في أول هذا الحديث زيادة قد لا ينتبه لها أكثر الناس، وقد تقلب معنى الحديث الذي في رؤوسنا رأساً على عقب!

س: بل هذا الحديث كامل، لم أبتري منه..

ج: لم تبتري تعمداً، لكنك حذفتم المناسبة بحسن نية، وهكذا فعل أكثر أهل الحديث، يبترون المناسبة يظنون ألا فائدة منها.

س: لم أفهم؟

ج: حسناً؛ لفظ مناسبتة في البخاري (١١٠ / ٨) **(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ)؛** كم عدد هؤلاء يا ترى؟ وهل يقصد بهم أم كل الأمة؟ وفي صحيح مسلم (1/ 200) **تَحْدِيدُ لَعْدِهِمْ؛ (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا!)**

س: وماذا يعني هذا؟

ج: لحظة؛ ألا تعرف أن الأحاديث أكثرها مروية بالمعنى، ومنها هذا الحديث - كما سيأتي - وقبل أن آتي للإسناد سأطرح احتمالاً؛ وهو؛ ألا يكون المعنى، أن النبي كان مع صفوة من أصحابه (في قبة) نحو أربعين رجلاً؛ فقال عن هذه (الصفوة) أنهم سيكونون نصف أهل الجنة؟ يعني ماذا؟

س: يعني أن أهل الجنة ثمانون رجلاً فقط؟

ج: لا لا؛ قد يقصد الرسول أن الصفوة من الصحابة في نحو ضعف هذا العدد .

س: كيف؟

ج: اصبر ... لحظة؛ راجع الحديث؛ هل قال (أمة المسلمين هم نصف أهل الجنة) أم كان يخاطب الجماعة الأربعين ويقول (أنتم)؛ سأعيد لك لفظ الحديث (إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك: أن الجنة لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمة، ((وما أنتم في أهل الشرك)) إلا كالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَهـ ليس هذا لفظه؟

س: بلى؛ ولكنه يتكلم عن الأمة وليس عنهم فقط؟

ج: أنا أقول احتمل هذا، حتى نجد ما يقوي احتمالك أو احتمالي؛ دعنا نفرض الفرضين وندرسهما؛ ايش الضرر؟

س: اكمل احتمالك.

ج: أنا احتمل أن الحديث يخاطب فئة مخصوصة من أصحابه (صفوة)؛ ولعل ذلك في بدء الإسلام؛ فابن مسعود قديم الإسلام؛ وقد يكون في المدينة؛ ولكن المهم من هذا كله؛ أن النبي لم يقل (أمتي ستكون نصف أهل الجنة)؛ وإنما قال "أنتم"؛ أي الثمانين سيكونون نصف أهل الجنة من أهل عصرهم فقط؛ وهذا يتفق مع حديث الصحيحين بأنه لن يبق منهم (إلا مثل همل النعم)؛ فقد يكون هذا الحديث خاصاً بمجموعة مخصوصة مؤمنة؛ ثم النبي قال (أرجو)؛ لم يجزم؛ فهذا الحديث قد ينقلب من (فضل الأمة) إلى (مثالب الأمة)؛ لا سيما مع الحواضن الكثيرة القرآنية والحديثية من ذم الأكثرية ومدح الأقلية؛ سنة إلهية. س: على كذا لن أعرض الأحاديث الأخرى.

ج: لماذا؟

س: لأن ما تقوله غير معقول أبداً.

ج: وهل من المعقول أن تكون هذه الأمة بمنافقيها وظالميهيها في الجنة؟ ألا تعرف أن من الأحاديث التي تصحونها من تجعل المنافقين من أهل الجنة؛ إلا في حالة نقص العدد من الأمم الأخرى، وهذه تعاند القرآن قطعاً.

س: لكن؛ أيضاً كلامك غير صحيح؛ كيف لا يدخل الجنة من الصحابة إلا ثمانون؟
ج: لم أقل هذا ... تذكر أن الحديث قد يكون في الفترة المكية؛ وكانوا قليلاً؛ بمعنى؛ نحن لم نستوف مناسبة الحديث وأسبابه وزمنه وألفاظه وطرقه وحواضنه القرآنية والحديثية؛ هل تحسب أن نسبة الحديث للنبي أمر سهل؟ ألم يقل النبي (من كذب علي يلج للناس)؛ أو (فليتبوأ مقعده من النار)؟ تريد أن أسلم لك بالحديث قبل مناقشة ألفاظه واحتمالاته ومعارضاته؟
س: لا ؛ ليس قصدي هذا؛ لكن أهل بدر وحدهم كانوا ٣١٣ رجلاً؛ وكلهم في الجنة؟ وأهل الرضوان ١٤٠٠ رجل؛ وكلهم في الجنة؟

ج: لا تشئت الموضوع؛ دعنا في هذا الحديث الذي أتيت به في (فضل الأمة)، ولم اعترض، مع أن كلمة (الأمة) غير موجودة فيه إطلاقاً؛ وإنما (الجنة)، فيحق لي أن أطرح احتمالي.
س: لكن (الأمة) في ألفاظ أخرى للحديث.

ج: هذه من الرواية بالمعنى، ولا بد أن نتحقق من اللفظ الذي صدر عن النبي ما هو، لأن القصة حدثت مرة واحدة؛ وهذه مشكلتي معكم؛ أنا أكثر تعمقاً - فيما أظن - في دراسة المتن والإسناد، وعرضه على ما هو أصح منه أو مثله، أما أنتم؛ فتذهبون بهذه السرعة والعجلة؛ والآن تريد أن نواصل أو نتوقف؟
س: انصدمت...

ج: هههه لا مشكلة؛ هي افتراضات واحتمالات ندرسها جميعاً؛ دعني أواصل احتمالي من الحديث نفسه ثم شواهد؛ احتمالي كالتالي:

1- أن النبي كان في صفوة من أصحابه؛ نحو الأربعين؛ وفي قبة من آدم (وهذه كلها وردت في الصحيحين).

2- وقال (أرجو) ولم يجزم.

3- أن يكون هؤلاء الأربعون (ربع أهل الجنة أو ثلث أهل الجنة أو نصف أهل الجنة). وبقية الحديث لا يشير للأمم السابقة؛ إنما الظاهر أنه لمعاصريه.

4- ومعاصروه: ليس المراد كل المعاصرين، وإنما المعاصرون من أهل بلدته (مكة أو المدينة).

5- والزمن يجب أن يرتبط بزمن الحادثة، ويجب التحقق في ذلك.

6- والقرينة على أنها في بداية الإسلام قوله (وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء). أليس كذلك؟

س: بصراحة؛ في لفظ الحديث هذا ممكن جداً ... ولكن ألفاظه الأخرى..

ج: لحظة، دعنا الآن نبقي في هذا الحديث، حتى نخمده بحثاً؛ فلا نستعجل الله يوفقك.
س: حسناً .

ج: إذا؛ فهذا الحديث الذي ينشره أهل العلم - قديماً وحديثاً - على أنه في فضل الأمة، لا دليل على ظنهم ذلك، بل القرائن على الضد تماماً.

إذا؛ فالحديث - ظاهره حتى الآن - هو في ذم الأمة من المعاصرين، وأن الأربعين - ومن الغائبين مثلهم - هم الصفوة التي (يرجو) النبي أنها ستدخل الجنة. وهذا الحديث؛ إن مكان في مكة؛ فلا إشكال، فقد أخبر الله عن قريش أن أكثرهم قد حق عليهم القول، ولكن عباد المدح لا يحبون هذه الآيات؛ فاسمعوها { **لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧)** }؛ فالآية شبه صريحة أن الأكثرية من الذين ينذرهم النبي من قريش أو العرب الذين (ما أنذر آبائهم) قد حق عليهم القول، وقريش أولى بهذه الآية؛ لأن النبي مكث فيهم ١٣ عاماً وهم مكابرون؛ وسورة يس التي منها الآية نزلت في آخر العهد المكي، وهو إخبار من الله بأن الفرص المتاحة لهداية انتهت؛ وقد أكد الله هذا أبلغ التأكيد؛ فقال بعدها { **إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠)** } [يس: ٦ - ١٠]؛ ولكن عباد المدح لقريش لا يبالون بها؛ وكأن الله كان يتوقع فقط؛ ثم اسلمت هذه (الأكثرية) وحسن إسلامها والحمد لله! هكذا يفكر أصحاب الكبر والمكر السيء؛ لا يبالون بصريح القرآن؛

نعم؛ قد يتظاهرون بالإسلام؛ كما قال علي وعمار (ولله ما أسلم هؤلاء ولكن استسلموا)؛ وهذا ليس إيماناً بالإجماع، لا شرعاً ولا عقلاً؛ إنما هو نفاق؛ والنبي مأمور بأخذ الناس بالظاهر؛ فالمنافقون جزء من المسلمين في الدنيا؛ ويشاركونهم أحكام الدنيا، لكنهم في الآخرة من أصحاب الدرك الأسفل من النار. وأما إذا كان الحديث في المدينة - وفي هؤلاء العدد، الأربعون وأمثالهم - فهذا أخطر، لأنه بهذا سيذكرنا بأحاديث الحوض وأحاديث سنن من كان قبلكم؛ فأحاديث الحوض تتكلم عن صحابة وليس عن قريش، مثل حديث ابن عباس في صحيح البخاري (١٣٩ / ٤) (فأقول : أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ أن فارقتهم)؛ انتبهوا للفظه (منذ أن فارقتهم)! خطيرة جداً، ليست في مسلمة ولا كفار قريش. وعلى هذا؛ إذا كان الحديث بالمدينة فهذا يعني أن الناجين من الصحابة هم نحو الـ ١٥٠ صحابياً، وهذا مؤلم؛ حتى لي شخصياً؛ ولكن؛ إذا أردتم النصوص فخذوها كلها واجمعوا بينها؛ لا تضربوا بعضها ببعض؛ لكن هذا الألم يخرجنا من الغفلة بأنه ليس هناك مثل سلفنا؛ وليس في الأمم مثلنا؛ هذا المدح ألحاناً عن كل معرفة وتدبر، إنه سكرة ضارة..

كما أن بعض ألفاظ حديث الحوض في الصحيحين قد يدل على صحة حديث ثابت بن مسعود؛ إذا كان صدر من النبي في المدينة مثل (صحيح البخاري (١٢١ / ٨) (إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بِعَدَاكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعْمِ) اهـ رأيتهم؟

حديث ابن مسعود الذي أورده - أخانا الكريم - خطير؛ وله شواهد في إدانة قريش أو الصحابة أو العرب أو الأمة؛ وله حوض قرآنية وحديثية وسنن سابقة؛ إذا شعر العرب والمسلمون بخطورة الأمر فهذا خير لهم من أن يطمئنوا بأنهم سيكونون نصف أهل الجنة ثم يضل عنهم ما كانوا يفترون، ويتفاجئون بالعكس. س: تعني أن الأمم الماضية هم في الجنة أكثر منا؟ ج: صريح القرآن على هذا تقريباً؛ لكن دعنا نكمل الحديث وألفاظه الأخرى؛ لا تشتتتنا.. س: حسناً.

ج: إذا؛ حديث ابن مسعود الذي تلوه علينا في كل منبر، قد يكون على الضد مما تصوره؛ قد يكون في هلاك أكثر الأمة؛ وليس في كونهم أنجى الأمم وقد روي الحديث من طرق أخرى؛ طريق أبي سعيد الخدري في الصحيح - ولفظه ليس فيه الأمة - وطريق أبي هريرة؛ وهو الذي خالفت روايته وذكر (الأمة)؛ وطريق عمران بن حصين؛ ولا يصح؛ وطريق أبي موسى؛ وفيه كلام كثير ومنكرات؛ ولعل أقوى طرقه طريقا ابن مسعود وأبي سعيد الخدري؛ وفيهما علل قد لا تضر. ولعل البعض قد يحتاج بأن المراد (الصحابة كلهم) في أهل الشرك، بدليل قوله (وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود)؛ نقول: الذين آمنوا في عهد النبي وانضموا لما يمكن أن يقال (صحابه) كانوا أطياً عدة - كما كررنا من التفصيل فيهم من نصوص قرآنية وحديثية - وهنا قد يكون المراد بأهل الشرك أي من المسلمين؛ من المنافقين والمتربصين والمذبذبين والذين في قلوبهم مرض، فالشرك بالمعنى القرآني يستوعبهم؛ وقد فصلنا خصال الشرك من القرآن بدخول هؤلاء وغيرهم في هذا المعنى؛ بل من الشرك القرآني اتخاذ الأحرار والرهبان أرباباً وطاعة السادة والكبراء في الضلال، وحب الدنيا وعبادة الهوى والكبر.. الخ؛ كل هذه الصفات تدخل قرآنياً في الشرك نسبياً؛ ليس المشرك من عبد الصنم فقط؛ فالشرك في الأمة متنوع، وبعضه أخفى من ديبب النمل على الصخرة السوداء الخ.

إذا؛ فقد يكون النبي مدح تلك الصفوة من أصحابه، وجمع الباقيين في حيز الشرك من منافقين وكفار ومتربصين.. الخ؛ وقد قرن الله المنافقين بالمشركين في كتابه تارة؛ وقرنهم بالكفار تارات؛ والكفر والشرك بمعناه القرآني ما زال في الأمة؛ وكل القرآن مازال حياً؛ نهى القرآن عن الشرك مازال حياً؛ نهيه عن الكفر؛ عن النفاق.. الخ؛ كل هذه الآيات مازالت حية؛ (ورب قاريء للقرآن وهو يلغنه).

الخلاصة: أن حديث ابن مسعود؛ إما أن يكون في أول الإسلام والمسلمون قلة - قياساً بكفار العرب - أو خاصاً بصفوة من الصحابة؛ قياساً بالفئات المنافقة؛ ولا يمكن أن يكون في فضل كل الأمة؛ وكذلك حديث أبي سعيد؛ ولن استعرضه؛ فهو طويل؛ لكنه لا يختلف عن حديث ابن مسعود في المعنى؛ إنما أتى الإشكال من أحاديث أبي هريرة وأبي موسى الأشعري وأحاديث أخرى لا تصح إسناداً عن عمران بن حصين وابن عمر وأحاديث شامية لا تصح؛ وهي تتفق مع عقيدة الإرجاء.

لنذكر حديثاً لأبي موسى وآخر لأبي هريرة؛ حديث أبي موسى في صحيح مسلم؛ ولفظه: (إذا كان يوم

القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فكاكك من النار» اهـ
وفي لفظ (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على
اليهود والنصارى) ! هذه الأحاديث عن أبي موسى منكراً مخالفة للقرآن الكريم وللعدل والعقل والفطرة؛ أما
من القرآن فقولته تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى)؛ بل في خصوص أهل الكتاب قال (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا
أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ **[[النساء: ١٢٣]]** والآيات في هذا كثيرة؛ فكيف يجوز لنا أن
نسب لله العيب والظلم؟

إنه حب المدح. نحن نحب المدح. حتى جرائمنا - التي مثل الجبال - يضعها على غيرنا!
يا سلام.

هذه أحاديث الإرجاء؛ والأحاديث الإرجائية خرجت من المقربين لبني أمية؛ فقد كان بنو أمية ينصرون
الإرجاء حتى يبقى معهم العامة ويعظمونهم (يخادعون الله والذين آمنوا)؛ وقد كان أبو موسى الأشعري
وعائلته مقربة جداً من بني أمية؛ ولم تكن صورته عند كبار الصحابة - كعلي وحذيفة - كصورته عندنا؛
كانوا يتهمونه؛ بل نجد حذيفة يتهمه بأنه من رجال العقبة؛ وروى مسلم بعض هذه الأحاديث؛ وصحح
الذهبي إسناداً آخر وقال (ما أدري ما هو) أي لم يفهمه، استعظمه نتيجة الثقافة المحدثة؛ وقد فصلت في
أبي موسى في كتابي (حديث الدبيلة) وذكرت اختلاف العلماء الكبار فيه، مع أنه كان حسن السمعة قارئاً،
وهو متأخر الإسلام؛ كأبي هريرة .. فإذا صح السند بأن من هم أفضل من أبي موسى أبي هريرة؛ كعلي
وحذيفة؛ فيجب تقديم قولهم على رأي أمثال معاوية ومروان فيهم؛ السابقون تقييهم علمي؛ كما أن
أحاديث السابقين إذا صحت عنهم - كعلي وحذيفة وابن مسعود - تكون مستقيمة لا تخالف القرآن، إنما
أتى الالتفاف الأموي عبر المتأخرين.

وبهذه المناسبة يأخذون الناس علي: لماذا الاهتمام ببني أمية وأنهم قد ماتوا... الخ؟! والآن تبين شيء
يسير من أثرهم الفكري المصادم للقرآن الكريم؛ لأن معرفة بني أمية على حقيقتهم وفضل الأكثرية الظالمة
منهم؛ عن القليل الصالح؛ إنما هو مرحلة أولى؛ ثم تأتي مرحلة تتبع الذين ركنوا إلى الظالمين من صحابة
متأخرين أو تابعين ومعرفتهم؛ ثم المرحلة الثالثة؛ وتتلخص في عزل ثقافتهم الروائية ونقدتها؛ وفي آخر
المراحل؛ نكتشف الإسلام الأول.

طريق طويل؛ لا نعمم الذم، ففي بني أمية صالحون قطعاً؛ لكنهم قليل؛ الأغلبية ظالمون وأصحاب ملك
عضوض وثقافة روائية هائلة شكلت عقول المسلمين وصرفتهم عن الهدى. لذلك؛ أقولها بصراحة: لولا
امتلاكي للوعي التاريخي لما بقيت على دين الإسلام؛ ولذلك؛ أنا أتفهم من يلحد من الشباب، لأنه لا يعرف
هذا التفكير والنقد؛ وأدعو الشباب - إذا أراد معرفة الحقيقة - أن يعتمد القرآن فقط؛ ولو مرحلياً؛ وينسى
ثقافته المسبقة - مع صعوبة ذلك - لكن ليحاول؛ ثم عليه بالوعي التاريخي. الوعي التاريخي يكشف لك كل
شيء؛ فهو وسيلة لفهم القرآن وتدبره؛ وأصح التاريخ ما ورد في القرآن مما يتجنبه محبو المدح
ويهربون للأحاديث لتشبع غرورهم؛ الآن أنت فكر كرجل بسيط؛ هل يعقل أن الله يجعل ذنوبنا - كأمة -
على اليهود والنصارى ولا يدخل منا النار أحد؟؟ تصوروا حتى هذه المنكرات جازت عليهم.

س: لحظة لحظة ... أحاديث أبي موسى صححها بعض العلماء؟

ج: نعم للأسف؛ ومنهم الإمام مسلم، رغم علمه وفضله، لكنه اغتر بها.

س: لكنها واضحة البطلان.

ج: هذه قصة أخرى، تختص بتقييم أهل الحديث وثقافتهم وتأثرهم بالواقع السياسي والمذهبي،
وخصوماتهم مع المعتزلة وأهل الرأي وهجرهم القرآن الخ.

س: يا أخي لحظة .. حديث أبو موسى الأشعري السابق، هل يعقل أن الإمام مسلم وأمثاله لا يتذكرون آيات
القرآن الكريم؟ ليس إلى هذا الحد؛ أظنها مدسوسة.

ج: موضوع الدس لا أؤمن به؛ ولكن؛ إذا أحببت التوسع هنا؛ فدعنا ننتقل للجزء الخامس لأشرح لك
الموضوع بشكل أفضل؛ مع خطورة هذا البحث عند المداحين.

(الجزء الخامس) - أحاديث الإرجاء وخطورتها!

س: أخي؛ أنا الآن متورط في أحاديث أبي موسى، هل تقصد أنه افتراها أم تقصد أنها وضعت عليه، وهو منها بريء؟

ج: أبو موسى الأشعري فيه خلاف كبير، فالسابقون من الصحابة، وخاصة من كان له علم بأصحاب العقبة؛ كحذيفة؛ كان يذمه؛ بل اتهمه صراحة بأنه منهم، وصحح هذا الذهبي وغيره؛ ولكن قال (لا أدري ما هو)؛ يعني صح الإسناد، لكن الثقافة الضاغطة جعلت الذهبي يتحير في الأمر؛ ولكن ليس المهم تقييم أبو موسى هنا (ولي أبحاث خاصة في أحاديثه وأسرته ومواقفه وليست للنشر؛ إنما يهمننا تقييم أحاديثه وعرضها على القرآن).

س: ولكنه - أبو موسى - صاحب السفينتين؛ وصاحب مزامير داود؛ ذلك الرجل المتأله؛ وولاه عمر ..الخ. ج: أخي، كل هذا له جواب؛ لكن لا تدخلني في تقييمه ولا غيره. س: لكن أنت قلت أن العلم بالأشخاص يسهم في عزل الثقافة الضارة. ج: نعم؛ لكن تويتر ليس للبحث؛ إنما نشير إشارات؛ ارجع لكتابي (الدبيلة) تجد البحث هناك.

س: لكنني صدمت بما تقول ولم أجده للذهبي ولا أعرف قصة حذيفة ولا قول علي ولا.. ج: أخي؛ وهل تختلف عن غيرك؟ أنا أعلم هذا؛ لكن ليس موضوعنا الآن؛ تذكر أن سؤالك كان عن الحديث (حديث أبي موسى في وضع ذنوب أمتنا على اليهود والنصارى) ودخولهم الجنة عن بكرة أبيهم؛ تحدث هنا.

س: لا بأس؛ سأشرح؛ سؤالي: هل يعقل أن العلماء؛ مسلم والنووي وعلماء الحديث والفقهاء؛ مروا على هذه الأحاديث العجيبة ثم لم يستنكروها؛ بل صححوها؟ معقول؟ ج: أيضاً هذا ليس سؤالاً عن الحديث.

س: أنا أقتنعت معك أن هذا الحديث غير ممكن إطلاقاً، ونصوص القرآن صريحة جداً؛ بنفي أن تزر وازرة زر أخرى، أين غابت عنهم؟

ج: تكرر الكلام؛ قلت لك قديم أهل الحديث والعلماء والفقهاء عبر العصور موضوع ثاني؛ المهم الآن أن تتعلم ألا تصحح جميع ما صححوه؛ وأن معاييرهم نظرية أكثر منها عملية؛ وإلا فهذا الحديث وأمثاله واضحة جداً في مصادمتها كتاب الله؛ لكن ماذا تفعل أنت بسكرة المدح؟ أمة تحب المدح ماذا تعمل معها؟ س: أخشى أن تدفعني للعن هذه الأمة، التي وصل فيها التشويه إلى هذا الحد.

ج: يعني انتقلت من غلو في مدح الأمة إلى غلو في ذمها؟ هم نتيجة وليسوا سبباً. س: يا رجل، نكارة مثل هذه الأحاديث يدركها العامي وكل مسلم.

ج: لكن أحباب المدح يحبونها جداً؛ نحن أكثر أهل الجنة؛ وذنوبنا على غيرنا؛ ولو كانت كالجبال. س: لا تكرهني في الأمة أكثر.

ج: كراهيتك للأمة خطأ؛ ففيها العامة ومن لا يعرف هذه الأحاديث، لكن ليدفعك هذا في البحث في (معايير التصحيح والتضعيف).

س: تعني أنها باطلة؟

ج: كلا، هي نظرياً صحيحة في الغالب؛ ولكن ينقصها الصدق في التطبيق؛ ولذلك ترى أنني أستخدمها عملياً، أي أفعلها؛ كمعيار العرض.

س: معيار العرض لم يذكروه..

ج: هو معيار خامل عند أهل الحديث؛ لكنه موجود، ذكره الخطيب في الكفاية وغيره ممن كتب في مصطلح الحديث، لكنه خامل جداً.

س: طيب؛ والألباني؛ وشيخك عبد الله السعد وغيرهم، لم يتنبهوا لخمول هذا المعيار؟

ج: أقول لك هو خامل عند أمثال البخاري ومسلم تقول الألباني والسعد؟

س: يعني سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني مبنية على استبعاد معيار (العرض على القرآن) وعلى هذا فهي كعدمها؟

ج: ليس هكذا بالضبط، وأنا شخصياً ممن تتلمذ على كتب الألباني واستفدت منها، ولكن الألباني مقلد غيره؛ ولا يكاد يخرج في أهل الحديث من يجدد في الأصول؛ اختلافاتهم في مسائل فرعية جداً؛ تبغنانا

نرجع للأحاديث (أحاديث فضل الأمة) أم لا؟ ومنها أحاديث الإرجاء؛ فهي أخطر ما يبذل المسلمون اليوم.
س: حسناً؛ ما هي؛ وما خطورتها؟

ج: الإرجاء إرجاءان؛ عراقي وشامي؛ أهل الحديث حاربوا الإرجاء العراقي الذي كان ضد التكفير؛ وسكتوا عن الإرجاء الشامي الذي كان في نصرة الظالمين؛ والإرجاء الشامي لم يكن مختصاً بالشام؛ فدولة بني أمية كانت تحكم المسلمين كلهم وتبث ثقافتها عبر منابرها، بأربع عقائد أساسية، ومنها الإرجاء؛ الذي يعظم الأجر الكبير على العمل القليل؛ وهو ثقافة واسعة جداً اليوم.
س: لحظة؛ ما هي العقائد الثلاث الأخرى؟

ج: الجبر؛ والنصب؛ والتشبيه.
س: هل ممكن شرحها باختصار؟

ج: لا؛ لا يمكن؛ دعنا في الإرجاء؛ فالإرجاء هو ترتيب الأجر الكبير على أي شيء صغير أو تافه، وهذا مبدؤه سياسي؛ لأن الساسة - سلاطين بني أمية - كانوا ظالمين، إلا عمر بن عبد العزيز، فنشروا ثقافة عامة خلطوا الصحيح منها بالموضوع؛ فانتشرت على نطاق واسع؛ خلاصتها: أن الخليفة؛ حتى لو ظلم وسرق وفعل وفعل؛ إلا أن الله يحب هذه الأمة؛ وستدخل كلها الجنة؛ وذنوبها على الأمم الأخرى. وأن الحاكم لا يحاسب كسائر الناس؛ يكفي أن يحكم أربعين يوماً فقط فلا يكتب عليه بعدها ذنب؛ وأن الخلفاء هم خلفاء الله في أرضه؛ وأن لهم مكانة؛ وأن الناس يكفيهم كذا وكذا فيغفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم؛ وأن من قال كذا غفر الله خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر؛ وأن من قال كذا بنى الله له بيتاً في الجنة؛ وأن من فعل كذا كتب الله له حجة وعمرة؛ وفي بعضها أربع حجات أو عشر؛ وأن من فعل كذا عاد كيوم ولدته أمه؛ وأن من دعا بهذا الدعاء كان كذا وكذا؛ وهكذا أحاديث سياسية الهدف منها في البداية عدم محاسبة الخليفة؛ وأنه ربما قال بعض هذه الأدعية؛ وأنه من السهولة أن تدخل الجنة بسهولة؛ بلا إنكار منكر؛ فلماذا التعب؟

مبدؤها كان سياسياً - لحماية سمعة السلطان - ثم كان شعبياً لتثبيط الناس ولدفعهم ضد الثوار الذين لم يكونوا يؤمنون بهذه الأحاديث، لأنهم أهل بدع وضالالات، ينكرون السنة، ووالخ؛ السلطان شكل ثقافة إرجائية تحبه وتدافع عنه وترجو له كل الأجر... بينما الثقافة نفسها شديدة على من أنكر المنكر أو أنكر مظالم السلطان أو ثار... الخ؛ ولذلك؛ عملوا أحاديث كثيرة في الطاعة المطلقة المبالغ فيها، (وهي جزء من عقيدة الإرجاء)؛ كان المعارضون إما خوارج أو شيعة، وكانوا قرآنيين من حيث الثقافة في الجملة، ثم جهمية وأهل رأي ومعتزلة.. الخ؛ فوجد هؤلاء أشد اللوم والتضليل من تلك الفئة الحديثية، الذين رأوا أن هؤلاء يردون السنة بعقولهم وبأهوائهم.. الخ؛ والغريب أن الثقافة الإرجائية لا تطرد، فهي وعيدية في المعارضة؛ أعني؛ أن المعارضة المسلمة؛ لو طبقت تلك الأحاديث؛ فلا يتحمل ذنوبها اليهود والنصارى؛ ولا تغفر لها خطاياها؛ ولا تبني لهم قصور في الجنة؛ ولا يرجعون كيوم ولدتهم أمهاتهم؛ ولا يكتب لهم عتق عشر رقاب من بني أسماعيل.. الخ؛ فأحاديث الإرجاء مخصصة بالسلطة ومن يتابعهم؛ هي في صالحهم فقط؛ بل تفرع عن الأرجاء أحاديث في ذم القدرية والجهمية والروافض وأهل الرأي بأنهم في النار ولا يغفر الله لهم.. الخ..

فثقافة الإرجاء ليست مطلقة؛ بل أبلغ من هذا؛ أن الدولة الأموية - بثقافتها الروائية الإرجائية - جعلت المتوقفين في تكفير المعارضة مرجئة؛ وألصقوا بهم الاسم وذموهم وضللوهم؛ فالثقافة الإرجائية الأصلية والضارة - وهي الثقافة الشامية الأموية - ليس لها بحوث عند أهل الحديث ولا ينقدونها؛ لأنهم أبناؤها، وإنما ماذا؟ حصل العجب! وهو أن هؤلاء المرجئة - المتبعين لبني أمية في القول بالأجر العظيم على العمل القليل - ألصقوا اسم الإرجاء بأبرياء من علماء العراق؛ كأبي حنيفة وشيخه حماد بن أبي سليمان وأمثالهم ممن خالف الخوارج في التهور في التكفير؛ وقد كفروا أبا حنيفة لعدة أسباب؛ منها هذا الإرجاء المزعوم والدراسات الجامعية اليوم - ومنها رسالة سفر الحوالي - لا تناول الإرجاء الشامي ابداً؛ وهو الأول والأخطر والأوسع؛ وإنما ركزوا على الإرجاء العراقي!

وعلى كل حال؛ ما زالوا إلى اليوم هكذا؛ فنحن اليوم في نظرهم مرجئة عندما نتوقف عن تكفير من يرون تكفيره؛ بينما من يعتقد بما وضعه أنصار بني أمية من أحاديث - كحديث أبي موسى المنكر - لا يرونه مرجئاً، لا ضالاً، بل متمسكاً بالسنة والحديث! انظروا كيف خفي مثل هذا على كل أهل الحديث تقريباً. والخلاصة: أن هذه عقيدة واحدة من ثقافة بني أمية، وكل الأحاديث الإرجائية نجد أصحابها مرتبطون ببني

أمية ارتباطاً وثيقاً؛ وقد فعلت في الأمة فعلتها؛ قديماً وحديثاً؛ فرويت مئات أو آلاف من الأحاديث التي تم الالتفاف بها على القرآن وما يشبهه من السنة، وسار الناس على ذلك، فكيف لو تحدثنا عن أحاديث الجبر والتجسيم وتسخيف التصور عن الذات الإلهية والنصب وفضائل الظالمين والطاعة المطلقة والوعيد الشديد في حق المسالمين من أهل الفكر وما وضعوه من الأحاديث في تهوين الجرائم وتعظيم التفاصيل في الطهارة والشعائر؟ وأعظم من هذا ربط مظالم السلاطين بسنة النبي وسيرته وأنه قد فعل هذه الأمور، من قتل الأبرياء والتعذيب والسبي وقصة بني قريظة والدخول على الإمام بدون إذن أهلن والتهوين من كنز الكنوز والخ؟

ثقافة روائية هائلة؛ أبعدتنا عن القرآن إلا قراءة رائعة كقراءة الخوارج؛ وأصبحت العامة ينكتون على من يستدل من خصومهم بأية قد يخطي في بعض ألفاظها، دون نظر للتدبر؛ فالمهم عندهم هو (أن تحقر قراءتك مع قراءتهم)؛ ولا يهمهم بعد ذلك إن مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛ المهم عند أغلبهم هو المدح والهجاء؛ قد يتفاخرون بأنك أخطأت في قراءة آية ويتناسون أن شيوخهم يقرءون دون تدبر ولا تحكيم للقرآن ولا إعلاء له فوق الثقافة السائدة ... هذا هو المهم.

س: معلومات عجيبة! فإذا كان الأمر كما تقول، فمعنى هذا أن ثقافتنا العامة تحتاج لمراجعة جادة وفق القرآن؛ الآن فهمت تكرارك (ليس من القرآن غير)؛ وأنت مظلوم عندما قزموا أبحاثك في أنك مجرد خصم لـ (بني أمية)، الآن عرفت أن نقدك التاريخي لتؤسس عليه نقد الثقافة التي نتجت في تلك الظروف.

ج: نعم؛ وأسباب استمرارها، مع قيام دولة بني العباس. ولماذا بنو العباس لم يغيروا من الثقافة الأموية مع أنهم خصومهم؟

س: صحيح، لماذا؟

ج: لأن بني العباس وجدوا العامة تقول بالإرجاء وتقديس الحاكم وتؤمن بالطاعة المطلقة وتكفر المعارضة وإحكام العقل .. الخ؛ لماذا يغيرون؟

س: كلام معقول.

ج: بالمناسبة؛ التحق الشيعة بأهل الحديث وأكثروا من الروايات المخالفة للقرآن؛ بينما حافظ المعتزلة وأهل الراي على التقليل من الرواية؛ ثم كان القضاء على المعتزلة والتحق أهل الراي - ومنهم الأحناف - بالمدرسة الروائية، وأصبح الجميع يعظم الحديث في الموضوعات السابقة مع هجر القرآن والعقل؛ ومن هنا أتت عصور الانحطاط التي كثر فيها اعتماد الرواية والتكرار مع هجر القرآن والعقل وغايات القرآن .. والجميع مرتاحون للمدح لأنفسهم والسلف.

س: كائني معك أتصور مسيرة وصيرورة الفكر ، من فكر متنوع قديماً إلى توحيد المذاهب خلف أهل الحديث، هل لأهل الحديث تلك القوة؟

ج: كلا؛ لكن العامة والسلطة كانت معهم؛ فلذلك عندما أراد بعض الخلفاء - كالمأمون أو المعتضد - أن يغير بعض العقائد الناتجة من الروايات والأحاديث؛ كانت العامة تعارض بشدة؛ وهكذا بدأ الأمر بالسلطة؛ إذ صنعوا عامة تؤمن بالإرجاء والطاعة والقسوة على المخالف؛ ثم انتهى الأمر بصناعة العامة للسلطة حتى لا تخرج من هذا القمقم؛ أذ أصبح السلطان - أذا أراد الإصلاح لفكرة ما - يخشى العامة وذمهم له؛ فالمدح - كما سبق - هو مطلب السلطات والعامة معاً؛ والجميع تحت وطأة الرواية.

س: نلخص الموضوع، بأن هذه الأمة إذا أرادت أن تخرج من الوهم فلتتواضع وتتخلى عن حب المدح وتعترف بأمر الله من القرآن ولا يعتمدون على الحديث ؟

ج: إنما أقول لنبدأ بالقرآن أولاً؛ ثم نبحث فيما يشبهه من الحديث؛ حذار حذار أن نغتر بثقافة الغرور؛ ولنتذكر الآية (وضل عنهم ما كانوا يفترون).

س: الخلاصة الآن؛ هل نحن أفضل الأمم وأكثر أهل الجنة أم لا؟

ج: الأدلة القرآنية على خلاف هذا.

س: يا رجل؟ ماذا تقصد؟

ج: الحجة قائمة علينا أكثر من غيرنا.

س: لا؛ أقصد أننا قد نكون أسوأ من الأمم السابقة.

ج: نحن مثلهم تقريباً؛ لكن كلمة (أكثر أهل الجنة) أظن أنها لهم أكثر منا؛ أعني للأمم السابقة؛ فاسمع آيات سورة الواقعة؛ كأنها جعل أكثر الناجين من الأمم الماضية، أكثر منها في المسالمين والله أعلم، لكن

سأستعرض الآيات {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)}. (وهنا الشاهد؛ إذا كانوا هم الأولين ونحن المتأخرين؛ فأكثر السابقين منهم؛ ثم ذكر أصحاب اليمين؛ وجعل ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين؛ ثم أصحاب الشمال (أهل النار) قليل منهم وكثير منا (ثلثة)؛ هذه الآيات أقرب لكوننا أقل أهل الجنة؛ والله أعلم.

س: لكن هذه الآيات يوردونها في هذه الأمة فقط، أي أن الصحابة أفضل ثم من بعدهم ثم من بعدهم؟ وأنت جعلتها للأمم كلها.

ج: بداية سور الواقعة تدل على أن هذا عام للناس { ذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) }؛ فهل ستقوم القيامة علينا فقط؟ أم على كل الأمم؟ الجواب: القيامة ستقوم على الجميع. وعليه؛ فنحن أكثر أهل النار في الظاهر، والله أعلم.

س: !!؟؟

ج: ماذا؟

س: أول مرة أرى هذا المعنى هكذا... فعلاً؛ القيامة تقوم على الجميع؛ ولكن كيف خفي عني؟

ج: أهل المكر السيء هم من شكلوا معلوماتنا حتى نطمئن!

س: أظن اليوم يكفي؛ نواصل في وفقت لاحق عن أحاديث (فضل هذه الأمة)؛ أريد أن أعرف علل أحاديث أخرى.

ج: وهو كذلك.

شكراً لك..

(الجزء السادس والآخر)

لمطالعة "الدين أم الأمة أم هما معاً؟ حوار س - ج (الجزء الأول)" على هذا الرابط»»»
لمطالعة "الدين أم الأمة أم هما معاً؟ حوار س - ج (الجزء الثاني)" على هذا الرابط»»»
لمطالعة "الدين أم الأمة أم هما معاً؟ حوار س - ج (الجزء الثالث)- مناقشة الشروط الثلاثة!" على هذا الرابط»»»
لمطالعة "الدين أم الأمة أم هما معاً؟ حوار س - ج (الجزء الرابع)- قراءة في أحاديث فضل الأمة!" على هذا الرابط»»»
لمطالعة "الدين أم الأمة أم هما معاً؟ حوار س - ج (الجزء الخامس)- أحاديث الإرجاء وخطورتها!" على هذا الرابط»»»

ج: قبل الحديث عن بعض أحاديث فضل الأمة الضعيفة أو المعلولة أو الخصصة التي تعمم، نحب أن نوكد بأن كل عاقل حريص على أمته ويحب لها رضا الله والخير كله؛ لكن يكره لها الأوهام التي تنتج الظلم والعدوان والجهل والتخلف؛ هذه كل القصة؛ تخيل وجود عائلة، أبناؤها متخلفون متخاصمون يضرب بعضهم بعضاً؛ لا عمل ولا إنتاج؛ وبجوارها عوائل ناجحة، وكل أبنائها في نجاح وإنتاج؛ فهل الأفضل لهذه العائلة المتخلفة أن تقول (أصلاً نحن أحسن منهم؛ وكل خيراتهم من عندنا)؛ أم أن يخرج فيهم من يقول (استحووا على أنفسكم واستيقظوا ، أنتم الأسوأ)؟

هذه العائلة المتخلفة ستغضب من الناصح، لأنها اعتادت على الجهل واغتبطت بالمدائح الوهمية، ولا بد من إقناعها بأن تصوراتها غير صحيحة، لعلها تصحو.

س: أتفق معك؛ لكن المثال قد ينطبق على الحاضر وليس الماضي؛ فقد كان منا فلاسفة وأطباء وعلماء أضاعوا للعالم.

ج: هذا موضوع أستاذنا البليهي؛ دعنا الآن ننهي ما تحب من موضوع (فضل هذه الأمة)؛ وهل صحيح أنها خير الأمم؟ وأنها أكثر أهل الجنة؟ وأن ذنوبها مغفورة؟ وأن الله فضلهم على العالمين.. أم لا؟

س: بقي عندي أحاديث .. في فضل الأمة؛ منها..

ج: قبل أن تسردها، لا بد أن أوكد لك، أنني لا أضعف كل شيء في فضل بعض جماعات من الأمة إن وجد، لكنني أنقد فقط ما لا يصح؛ إما ثبوتاً أو معنى؛ فبعضها لا يثبت؛ مثل أن ذنوب هذه الأمة على اليهود

والنصارى؛ وبعضه صحيح؛ لكن وضع في الأمة كلها؛ وهو مخصوص أو مشروط بشروط منصوصة أو نحو ذلك؛ لا تظهرني بأي خصم للأمة أضعف كل الفضائل؛ كلا؛ ما ثبت على العين والرأس؛ بالشروط والخصوصية والواقع المطابق.

س: أصبحت أفهمك؛ ولا تحملني هذا القول.

ج: أعرف؛ لكنني - من خلال التجربة - وجدت أنني عندما أضعف التعميم مثلاً؛ يأتي الخصوم ويوحون أنني ضد مطلق لهذا الأمر؛ ثم أكتشف في الأخير أنهم قد اجتاحوا العامة وأظهروك مثلاً بأنك ضد الصحابة.. ضد السلف.. ضد التعليم.. ضد السنة! هكذا يجعلك الخصوم عدواً عاماً؛ بينما أنت تريد تبصيرهم بأنكم عمتم الفضل هنا وهو خاص؛ أو صححتهم هنا وهو ضعيف؛ تنتقون من الأدلة والصواب الجمع؛ ذكرت أدلة ضعيفة وتركت صحيحة الخ؛ لكن؛ أنا في الأخير فرد، وهم جمع غفير؛ بأموال وبنين، فهم أكثر نفيراً، ومعهم جمهور واسع قد شكلوه عبر القرون بهذه الأوهام والجهالات والمظالم؛ لذلك؛ فمن الواجب التنبيه أولاً بأول؛ لذلك؛ لا أنكر ما صح ثبوته ومعناه من فضائل الأمة؛ لكن؛ هذا الثابت؛ إما هو في جماعات مخصوصة أو بشروط مذكورة؛ والنصوص في ذم أكثرية الأمة أكثر وأصح من النصوص في مدحها؛ وواقع الأمة يشهد بأن نصوص الذم تستهدف الكثرة؛ فلا بد أن نصحو من غفلتنا ونخرج من هذا. س: مع تحفظي على بعض إطلاقاتك؛ لكن؛ دعنا نتحدث في بقية أحاديث في فضل الأمة، فنحن لم نناقش إلا حديث ابن مسعود وحديث أبي موسى، والأحاديث كثيرة؛ وسؤالي : حديث آخر لأبي موسى الأشعري ونصه (أمي هذه أمة مَرْحُومَة، ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا: الفتن والزلازل والقتل). ج: هذا الحديث روي عن أكثر من صحابي، رواه أبو داود وابن ماجه؛ وقبلهما أحمد وصححه الألباني، وهو حديث منكر مخالف للقرآن الكريم من أوله إلى آخره.

س: والإسناد؟

ج: لو ذهبنا لأسانيد سنجد الأسانيد كلها لا تخلو من أحد رموز التيار الأموي، (عقيدة الإرجاء) الميثوقة سياسياً، هي كذب على رسول الله.

س: يعني لا ننظر للأسانيد؟

ج: المتن واضح أنه مخالف لكتاب الله مخالفة صريحة، وأنه من أحاديث الإرجاء الأموي؛ تعلم أن تنظر للمتن قبل الإسناد.

س: أنت قلت أنه روي عن آخرين غير أبي موسى.

ج: نعم؛ روي عن أبي موسى وابن عمر وأنس ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وأبي مالك الأشعري وعبد الله بن يزيد وابن عباس. وهذه الأحاديث كلها منكورة المتن ضعيفة الأسانيد، رغم تصحيحات المقلدين؛ وأهل الحديث كلهم مقلدون تقريباً؛ لا يلتفتون للقرآن هنا.

وقد احتفل السلاطين بهذا الحديث، سواء الظالم منهم وبعض العادلين أيضاً؛ وأحبوه وكتبوه، ومن يقرأ الحديث يجد له قصصاً في البلاطات المختلفة؛ وأقوى من روي عنه أبو موسى الأشعري، أما البقية فالأسانيد ضعيفة؛ ويمكن أن يتهم به أبو بردة بن أبي موسى؛ فقد كان من شهود الزور على حجر بن عدي؛ ولو صح عن أبي موسى فيجب هنا أن نتذكر قنوت الإمام علي عليه واتهام حذيفة له، فهذا أولى من ضرب القرآن بحديث كهذا؛ لا بد من حزم مع ثقافة النفاق؛ وقد حذر الله من ثقافة النفاق وأخبر أن بعض الصحابة الصالحين (سماعون لهم)؛ والمنافقون يلعبون بالدين لعب الأطفال، وقد قال الله (هم العدو فاحذرهم)؛ فإذا افترضنا براءة أبي موسى من الحديث؛ فلا أقل من أن نقول سمعه من منافقين لا يعرف نفاقهم وصدقهم، وبعض المنافقين لا يعرفهم حتى النبي نفسه.

وأنت ترى هنا أن القرآن الكريم فيه قواعد جليئة للحذر من الكذب على رسول الله، لكن أهل الحديث لم يلتفتوا إلى القرآن ولم يستخرجوا هذه القواعد.

س: بدأت أفهم منهجك، لكنه صعب، وقلبي لا يطاوعني بأن أؤمن أن صحابة يسمعون من المنافقين.

ج: سبحانه الله ألم تقرأ (وفيكم سماعون لهم)؟

س: ربما سماعون لهم في غير الحديث، فقد كانوا معزولين لا أثر لهم..

ج: أولاً: لا دليل على التخصيص؛ ثم القول بأنه لا أثر لهم من ثقافة النفاق نفسها.

س:!! :

ج: لا أقصد أنك منافق، أقصد أنني أنا وأنت وكلنا، قد يكون فينا ثقافة نفاقية يجب أن نتخلص منها،

ورثناها بحسن نية عن سبقتنا، كما ورثوها هم.

س: وكيف نتخلص منها؟

ج: لا يمكن التخلص منها؛ ستبقى معنا إلى يوم يبعثون.

س: اتق الله!

ج: اتقناه؛ ولكن سيبقى معنا النفاق وثقافته، وسيحميها الشيطان.

س: وما دليلك؟

ج: أمران :

1- وجد في الصحابة لصالحين سماعون للمنافقين وهم أفضل منا.

2- رفضنا القاطع أن نبحت النفاق في القرآن لنعرفه ونحذره.

س: يعني لا حل؟

ج: الحل في التقليل من ثقافة النفاق فقط؛ أما إزالتها بالكلية فمستحيل؛ تأخرنا كثيراً، حتى تثبتت أحاديثهم واختلطت بعقولنا وقلوبنا.

س: ولا تستثني نفسك؟

ج: نعم، من وقت لآخر أكتشف أن بعض المعلومات عندي من آثار ثقافة النفاق؛ لكني أتخلص أولاً بأول؛ النفاق وثقافته محمية شيطانية.

س: وما الدليل على صلة الشيطان بالنفاق ثقافة المنافقين؟

ج: الشيطان قائد الضلال العام؛ راجع ما ذكره الله عنه في القرآن وستجد صلته بكل شر وخبث.

الخلاصة هنا أننا لم نحذر الأعداء الذين أخبرنا الله بأنهم أعداء؛ لا الشيطان ولا المنافقين ولا النفس الأمارة بالسوء .. لذلك؛ من الطبيعي أن نضل؛ هل ترى هداية؟ تلفت وقل لي عن بصيص نور لتفاعل مثلك؛ المشروع الشيطاني شغال بفاعلية عالية جداً.

س: مازال الخير في الأمة.

ج: صحيح، ولكنه ضعيف ومحارب؛ وأصحابه بين ساكت مكعوم وخائف مقموع وتكلمان موجه .. - كما قال الإمام علي في وقته، فكيف بوقتنا؟

س: أكاد أتفق معك ... فأوضحنا - على كل المستويات - فيها خلل كبير.

ج: وأساسها الخلل الثقافي؛ الخلل الثقافي هو الذي يصنع كل ما ترى من مآسي وكوارث.

س: أنا ما زلت أتعجب؛ كيف رووا بأن هذه الأمة (ليس عليها حساب ولا عذاب) ثم لم يخرج من يستنكر المتن بالقرآن؟ مع كثرة ما في القرآن مما يضاد هذا!

ج: قلت لك؛ القرآن مهجور؛ ولو كان مفعلاً ثقافياً لكانت قلوبنا أرق وعقولنا أصح واعتصامنا بحبل الله أقوى؛ ولرأينا خيرات الدين؛ وأنه نور وحق وبركة .

حرمننا الشيطان من بركة القرآن؛ وحرمتنا أحزابه - كالمنافقين بما بثوا من ثقافة (التفافية) على القرآن - فكذبوا بدين الله على الله وخلطوا علينا الأمور؛ قال الله (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً)؛ ما اتخذناه؛ وقال عن المنافقين (هم العدو فاحذرهم)؛ ما حذرناهم.. من الطبيعي أن تأتي العقوبات كما ترى؛ ما من فساد في الأرض إلا بسبب الناس (بما كسبت أيدي الناس)؛ يبرأ الله ورسوله ودينه من هذا كله؛ ولكن من يسمع؟ من يبصر؟ من ينصر؟ من يصحو من غفلته؟